وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾[١]، وقال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنْفَالِ قُلِ الأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ[٢] قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقّاً لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾[٣]، وقال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[٤]، وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[٥]، وقال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ[٦] لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً﴾[٧]، وقال تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾[٨].

٢ ـ الأحاديث في طاعة النبيّ ﷺ واتباعه واتباع خلفائه رضي الله عنهم

أخرج البخاريّ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ، وَمَنْ أَطَاعَ أَمِيرِي فَقَدْ أَطَاعَنِي، وَمَنْ عَصَى أَمِيرِي فَقَدْ عَصَانِي»**.

وأخرج البخاريّ أيضاً عن أبي هريرة رضيَ اللَّهُ عنه مرفوعاً[٩]: **«كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ إِلاَّ مَنْ أَبَى، (قيل ومن يأبى يا رسول الله قال)[١٠] مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الجَنَّةَ، وَمَنْ**

---

(١) [٤/ سورة النساء/ ١٣ ـ ١٤].

(٢) «وَجِلَتْ» فزعت.

(٣) [٨/ سورة الأنفال/ ١ ـ ٤].

(٤) [٩/ سورة التوبة/ ٧١].

(٥) [٣/ سورة آل عمران/ ٣١].

(٦) «أُسْوَةٌ حسنةٌ» أي خصلة حسنة ويجوز أن يراد القدوة على معنى أنّه ﷺ في نفسه قدوة «روح المعاني ٢١/ ١٦٧».

(٧) [٣٣/ سورة الأحزاب/ ٢١].

(٨) [٥٩/ سورة الحشر/ ٧].

(٩) الحديث المرفوع هو «ما أضيف إلى النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير وسمي مرفوعاً لارتفاع رتبه بإضافته إلى النبيّ ﷺ سواء كان سنده متصلاً أم لا «المنهل اللطيف».

(١٠) «فتح الباري» لابن حجر ٩٦ ـ كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة باب (٢) (١٣/ ٢٤٩).

عَصَانِي فَقَدْ أَبَى»، كذا في «الجامع»[١].

وأخرج البخاريُّ أيضاً عن جابر رَضِيَ الله عنه قال: «جاءَتْ مَلائِكَةٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ نائِمٌ فَقَالُوا: إِنَّ لِصَاحِبِكُمْ هٰذا مَثَلاً فَاضْرِبُوا لَهُ مَثَلاً. قالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّهُ نائِمٌ، وقالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ العَيْنَ نائِمَةٌ وَالقَلْبُ يَقْظانُ[٢]، فَقَالُوا: مَثَلُهُ[٣] كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى داراً وَجَعَلَ فِيهَا مَأْدُبَةً[٤] وَبَعَثَ دَاعِياً فَمَنْ أَجَابَ الدَّاعِيَ دَخَلَ الدَّارَ وَأَكَلَ مِنَ المَأْدُبَةِ وَمَنْ لَمْ يُجِبِ الدَّاعِي لَمْ يَدْخُلِ الدَّارَ وَلَمْ يَأْكُلْ مِنَ المَأْدُبَةِ، فَقَالُوا: أَوِّلُوهَا[٥] لَهُ يَفْقَهْهَا، قالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّهُ نَائِمٌ، وَقالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ العَيْنَ نَائِمَةٌ وَالقَلْبُ يَقْظَانُ، فَقَالُوا: الدَّارُ الجَنَّةُ[٦]، وَالدَّاعِي مُحَمَّدٌ، فَمَنْ أَطَاعَ مُحَمَّداً فَقَدْ أَطَاعَ اللّٰهَ، وَمَنْ عَصَى مُحَمَّداً فَقَدْ عَصَى اللّٰهَ، وَمُحَمَّدٌ فَرْقٌ[٧] بَيْنَ النَّاسِ».

وأخرجَ الدّارميُّ عن ربيعةَ الجَرَشيّ رضي الله عنه بمعناه، كما في المشكاة (ص ٢١).

وأخرجَ الشيخان عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ ما بَعَثَنِي اللّٰهُ بِهِ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَتَى قَوْماً فَقَالَ: يَا قَوْمِ! إِنِّي رَأَيْتُ الجَيْشَ بِعَيْنِي، وَإِنِّي أَنا النَّذِيرُ العُرْيَانُ[٨]، فَالنَّجَاءَ فَالنَّجَاءَ[٩]، فأطاعَهُ طائِفَةٌ مِنْ قَوْمِهِ فَأَدْلَجُوا[١٠] فانْطَلَقُوا عَلَى مَهَلِهِمْ فَنَجَوْا، وَكَذَّبَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ فَأَصْبَحُوا مَكَانَهُمْ فَصَبَّحَهُمُ الجَيْشُ فَأَهْلَكَهُمْ وَاجْتَاحَهُمْ[١١]، فَذٰلِكَ مَثَلُ مَنْ أَطَاعَنِي فَاتَّبَعَ مَا جِئْتُ بِهِ، وَمَثَلُ مَنْ عَصَانِي وَكَذَّبَ مَا جِئْتُ بِهِ مِنَ الحَقِّ».

---

(١) «الجامع الصحيح» المعروف بصحيح البخاري (٢/ ٢٣٣).

(٢) يقال رجل يقظان إذا كان فيه معرفة وفطنة.

(٣) أي بين ربه سبحانه وبين أمته.

(٤) المأدبة: طعام صنع لدعوة أو عرس (قاموس ١/ ٣٧).

(٥) أوّلوها: فسروها.

(٦) وصاحبها هو الله سبحانه وهو مرسل الدعاة.

(٧) فَرْقٌ: أي يفرق بين الحق والباطل كذا في «النهاية» (٣/ ٤٣٩).

(٨) خص العريان لأنه أبين للعين وأغرب وأشنع عند المبصر، وذلك أن ربيئة القوم وعينهم يكون على مكان عال فإذا رأى العدو قد أقبل نزع ثوبه وألاح به لينذر قومه ويبقى عرياناً.

(٩) النَّجاء، النَّجاء. أي انجوا بأنفسكم، وهو مصدر منصوب بفعل مضمر أي انجوا النجاء، وتكراره للتأكيد. والنجاء السرعة. نجا ينجو نجاة إذا أسرع.

(١٠) أدلجوا: يقال أدلج بالتخفيف إذا سار من أول الليل، وادّلج بالتشديد إذا سار من آخره (قاموس ١/ ١٩٥).

(١١) اجتاح: استأصل وأهلك بالكلية بشؤم التكذيب (مرقاة ١/ ٢٢٤).

وأخرج الترمذيُّ عن عبد اللّه بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «لَيَأْتِيَنَّ عَلَى أُمَّتِي كَمَا أَتَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ حَذْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ[١]؛ حَتَّى إِنْ كَانَ مِنْهُمْ مَنْ أَتَى أُمَّهُ عَلَانِيَةً لَكَانَ فِي أُمَّتِي مَنْ يَصْنَعُ ذٰلِكَ، وَإِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ تَفَرَّقَتْ على ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلاَّ مِلَّةً وَاحِدَةً، قالوا: مَنْ هِيَ يا رَسولَ اللّٰهِ؟ قال: ما أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي».

وأخرج الترمذيُّ وأبو داود ـ واللفظ له ـ عن العِرْباض بن سارية رضي الله عنه قال: صَلّى بِنَا رسولُ الله ﷺ ذاتَ يَوْمٍ ثم أَقبلَ علينا بوجهه فَوَعَظَنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ[٢] منها العُيُونُ، وَوَجِلَتْ[٣] منها القُلُوبُ، فقالَ رجلٌ: يا رسولَ الله! كأَنَّ هٰذِهِ مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ فَماذا تَعْهَدُ إلينا؟ قال: «أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللّٰهِ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ عَبْداً حَبَشِيًّا فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلَافاً كَثِيراً، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ المَهْدِيِّينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ[٤]، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ».

وأخرج رَزِين عن عمر رضي الله عنه مرفوعاً: «سَأَلْتُ رَبِّي عَنِ اخْتِلَافِ أَصْحَابِي مِنْ بَعْدِي فَأَوْحَى إِلَيَّ يَا مُحَمَّدُ! إِنَّ أَصْحَابَكَ عِنْدِي بِمَنْزِلَةِ النُّجُومِ مِنَ السَّمَاءِ بَعْضُهَا أَقْوَى مِنْ بَعْضٍ وَلِكُلٍّ نُورٌ، فَمَنْ أَخَذَ بِشَيْءٍ مِمَّا هُمْ عَلَيْهِ مِنْ اخْتِلَافِهِمْ[٥] فَهُوَ عِنْدِي على هُدًى»[٦]، وقال: «أَصْحَابِي كَالنُّجُومِ بِأَيِّهِمُ اقْتَدَيْتُمْ اهْتَدَيْتُمْ»، كذا في جمع الفوائد[٧] (٢/ ٢٠١).

---

(١) حذو النعل بالنعل: أي تعملون مثل أعمالهم كما تقطع إحدى النعلين على قدر النعل الأخرى. فالحذو: التقدير والقطع «مجمع البحار».

(٢) ذرفت: سالت: يقال ذرفت العين إذا جرى دمعها.

(٣) وجلت: فزعت.

(٤) النواجذ من الأسنان: الضواحك وهي التي تبدو عند الضحك، والأكثر الأشهر أنها أقصى الأسنان.

(٥) اختلافهم قال الطيبيّ: المراد به الاختلاف في الفروع لا في الأصول كما يدلّ عليه قوله «فهو عندي على هدى».

(٦) هذا الحديث ذكره ابن حجر العسقلاني في «تخريج أحاديث الرافعي» في باب أدب القضاء وأطال الكلام عليه وذكر أنه ضعيف واهن بل ذكر عن ابن حزم أنه موضوع باطل. لكن ذكر عن البيهقي أنه قال: إنّ حديث مسلم يؤدّي بعض معناه. يعني قوله ﷺ «النجوم أمنة للسماء» الحديث. قال ابن حجر: صدق البيهقي، هو يؤدي صحة التشبيه للصحابة بالنجوم أما في الاقتداء فلا يظهر. قلت: الظاهر أن الاهتداء فرع الاقتداء قال: وظاهر الحديث إنما هو الإشارة إلى الفتن الحادثة بعد انقراض الصحابة من طمس السنن وظهور البدع ونشر الجور في أقطار الأرض «المرقاة» (١١/ ٢٨٠).

(٧) كتاب «جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد» كتاب يجمع أربعة عشر كتاباً وهي الصحاح الستة والموطأ والمسانيد الأربعة والمعاجم الثلاثة.

وأخرج الترمذيّ عن حُذَيفَةَ رضي الله عنه مرفوعاً: «**إِنِّي لا أَدْرِي قَدْرَ بَقَائِي فِيكُمْ فَاقْتَدُوا بِالَّذِينَ مِنْ بَعْدِي** ـ وأشارَ إلى أبي بكرٍ وعُمَرَ رضي اللّٰهُ عنهما ـ، **وَاهْتَدُوا بِهَدْيِ عَمَّارٍ، وَمَا حَدَّثَكُمْ ابْنُ مَسْعُودٍ فَصَدِّقُوهُ**».

وأخرج أيضاً عن بلال بن الحارث المُزَنِيّ رضي الله عنه قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «**مَنْ أَحْيَا سُنَّةً مِنْ سُنَّتِي قَدْ أُمِيتَتْ بَعْدِي فَإِنَّ لَهُ مِنَ الأَجْرِ مِثْلَ أُجُورِ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ ذلك مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئاً، وَمَنِ ابْتَدَعَ بِدْعَةَ ضَلالَةٍ**[1] **لاَ يَرْضَاهَا اللّٰهُ وَرَسُولُهُ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ عَمِلَ بِهَا لاَ يَنْقُصُ ذلكَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْئاً**». وأخرج ابن ماجه أيضاً نحوه عن كثير بن عبد الله بن عمرو عن أبيه عن جده[2].

وأخرج الترمذيّ أيضاً عن عَمْرِو بن عوف رضي الله عنه قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «**إِنَّ الدِّينَ لَيَأْرِزُ**[3] **إِلَى الحِجَازِ كما تَأْرِزُ الحَيَّةُ إِلَى جُحْرِهَا، وَلَيَعْقِلَنَّ**[4] **الدِّينُ مِنَ الحِجَازِ مَعْقِلَ الأُرْوِيَةِ**[5] **مِنْ رَأْسِ الجَبَلِ، إِنَّ الدِّينَ بَدَأَ غَرِيباً وَسَيَعُودُ غَرِيباً كما بَدَأَ، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ وَهُمُ الَّذِينَ يُصْلِحُونَ مَا أَفْسَدَ النَّاسُ مِنْ بَعْدِي مِنْ سُنَّتِي**».

وأخرج أيضاً عن أنَس رضي الله عنه قال: قال لي رسولُ الله ﷺ: «**يا بُنَيَّ! إِنْ قَدِرْتَ أَنْ تُصْبِحَ وَتُمْسِيَ وَلَيْسَ فِي قَلْبِكَ غِشٌّ**[6] **لأَحَدٍ فافْعَلْ، ثم قال: يا بُنَيَّ! وَذٰلِكَ مِنْ سُنَّتِي وَمَنْ أَحَبَّ سُنَّتِي فَقَدْ أَحَبَّنِي وَمَنْ أَحَبَّنِي كَانَ مَعِي فِي الجَنَّةِ**».

وأخرج البَيْهَقِيُّ عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً: «**مَنْ تَمَسَّكَ بِسُنَّتِي عِنْدَ فَسَادِ أُمَّتِي فَلَهُ أَجْرُ مِائَةِ شَهِيدٍ**». ورواه الطبرانيُّ عن أبي هريرة رضي الله عنه إلا أنَّهُ قال: «**فَلَهُ أَجْرُ شَهِيدٍ**»، كذا في الترغيب (١/ ٤٤).

وأخرج الطبرانيُّ وأبو نعيم في الحِلية عن أبي هريرة رضي الله عنه: «**المُتَمَسِّكُ بِسُنَّتِي عِنْدَ فَسَادِ أُمَّتِي لَهُ أَجْرُ شَهِيدٍ**».

---

(١) «بدعة ضلالة» قال القاضي عياض: البدعة كل ما أحدث بعد النبيّ ﷺ فهو بدعة، والبدعة: فعل ما لا يسبق إليه، فما وافق أصلاً من السنة يقاس عليها فهو محمود وما خالف أصول السنن فهو ضلالة ومنه «كل بدعة ضلالة» عن «اللمعات» (١/ ٢٠٧).

(٢) «كثير بن عبد الله بن عمرو» بن عوف المزني. قال عنه المنذري: متروك ولكن للحديث شواهد تقوّيه.

(٣) «ليأرز» بضم ويجتمع بعضهما إلى بعض. وهذا إما خبر عما كان في ابتداء الزمان والهجرة أو عما سيكون في آخر الزمان حين يقل الإسلام فينضم إلى المدينة ويبقى فيها.

(٤) «ليَعْقِلَنَّ» ليحصُنَنَّ ويلتجئنَّ.

(٥) «الأَرْوِية» الشاة الجبلية وجمعها أروى «مجمع البحار».

(٦) الغِشُّ: بالكسر: الغلّ والحقد «اللمعات» (١/ ٢٣٨).

وأخرج الحكيم[١] عنه: «المتمسك بسُنَّتي عِنْدَ اخْتِلاَف أُمَّتِي كَالقَابِض على الجمر» كذا في كنز العمال[٢].

وأخرج مسلمٌ عن أنس رضي الله عنه مرفوعاً: «مَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي». وأخرجه ابن عساكر عن ابن عُمرَ وَزاد في أوّله: «مَنْ أَخَذَ بِسُنَّتِي فَهُوَ مِنِّي».

وأخرج الدارقطنيّ عن عائشةَ رضي الله عنها مرفوعاً: «مَنْ تَمَسَّكَ بِالسُّنَّةِ دَخَلَ الجَنَّةَ».

وأخرج السجزيُّ عن أنس رضي الله عنه مرفوعاً: «مَنْ أَحْيَا سُنَّتِي فَقَدْ أَحَبَّنِي وَمَنْ أَحَبَّنِي كَانَ مَعِي فِي الجَنَّةِ».

٣ ـ الآيات القرآنية في النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم

قال الله تعالى: ﴿ما كانَ مُحَمَّدٌ أبا أَحَدٍ مِنْ رِجالِكُمْ وَلٰكِنْ رَسُولَ اللّٰهِ وَخاتَمَ النَّبِيِّينَ وكانَ اللّٰهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً﴾[٣]، وقال تعالى: ﴿يا أَيُّها النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْناكَ شاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً وَدَاعِياً إِلى اللّٰهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً[٤] مُنِيراً﴾[٥]، وقال تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْناكَ شاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً لِتُؤْمِنُوا بِاللّٰهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ، وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً﴾[٦]، وقال تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْناكَ بِالحَقِّ بَشِيراً وَنَذِيراً وَلا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الجَحِيمِ﴾[٧]، وقال تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْناكَ بِالحَقِّ بَشِيراً وَنَذِيراً﴾[٨]، وقال تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلا خَلاَ فِيها نَذِيرٌ﴾[٩]، وقال تعالى: ﴿وما أَرْسَلْناكَ إِلاَّ كافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيراً ونَذِيراً وَلٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾[١٠]، وقال تعالى: ﴿وما أَرْسَلْناكَ إِلا مُبَشِّراً ونَذِيراً﴾[١١]. وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْناكَ إِلا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ[١٢]﴾[١٣]، وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالهُدَى وَدِينِ الحَقِّ لِيُظْهِرَهُ على

---

(١) هو الحكيم الترمذي صاحب كتاب «نوادر الأصول» في الحديث والأخلاق والآداب وهو غير الترمذي صاحب السنن. وقوله «عنه» والصواب عن ابن مسعود كما في «الجامع الصغير».

(٢) «كنز العمال» للمتقي (١/ ٤٧).

(٣) [٣٣/ سورة الأحزاب/ ٤٠].

(٤) شبه بالسراج ولم يشبه بالشمس مع أن نورها أتم لأن السراج يسهل اقتباس الأنوار منه.

(٥) [٣٣/ سورة الأحزاب/ ٤٥ ـ ٤٦].

(٦) [٤٨/ سورة الفتح/ ٨ ـ ٩].

(٧) [٢/ سورة البقرة/ ١١٩].

(٨) [٣٥/ سورة فاطر/ ٢٤].

(٩) [٣٤/ سورة سبأ/ ٢٨].

(١٠) [٢٥/ الفرقان/ ٥٦].

(١١) العالمين: أي للجن والإنس برًا وفاجراً مؤمناً وكافراً. لأنه رفع بسببه الخسف والمسخ وعذاب الاستئصال «حاشية الجلالين» (٢/ ٢٧٨).

(١٢) [٢١/ سورة الأنبياء/ ١٠٧].